

بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المسلم 3 - موضوعات متنوعة 2 - الحلقة : 18 - التغيير أم التبليغ

10-09-2020

مقدمة :

المذيع:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مستمعينا الكرام نحن وإياكم في حلقة جديدة مع فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، مرحباً بكم فضيلة شيخنا .

الدكتور محمد راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

المذيع :

مستمعينا الأكارم حلقتنا لهذا اليوم التغيير أم التبليغ ، كلاهما من أهداف الدعوة أن يبلغ الإنسان دين الله انطلاقاً من قول النبي صلى الله عليه وسلم :

((بلغوا عني ولو آية))

[البخاري والترمذي عن ابن عمرو]

وأيضاً أن يسعى إلى تحقيق التغيير ، أين يفترض أن تكون أولوية التفكير لدى الإنسان أن يكون مبلغاً أم أن يكون مغيراً ؟ شيخنا الكريم أهلاً وسهلاً بكم .

الدكتور محمد راتب :

بارك الله بكم ، ونفع بكم ، وأعلى قدركم .

المذيع :

شيخنا قد يكون هناك صراع داخل نفس الإنسان وأحياناً بعض الأشخاص على اختلاف منابت ومنابع تفكيرهم ، هل دورنا الأكبر أن نكون مبلغين أم مغيرين ؟

التغيير و التبليغ :

الدكتور محمد راتب :

عندي جواب جامع مانع ، أن تجمع بينهما ، أن تبلغ المعرض لعله يتعظ ، أما الذي استجاب أن تتابع تبليغك إياه ليحكم استقامته وعمله الصالح ، إنسان تريد أن تقنعه بالدين ، تريد أن تعلمه تفاصيل الدين ، شخص يقنعك بكلية ليكون لك دين ، أن تعود إلى الله ، أن تصطحب معه ، أن تتوب إليه ، هذا تغيير ، أما التعميق فهو التبليغ ، أما التغيير فيريد تربية ، متابعة ، لذلك لابد من شيخ مرب ، يوجد شيخ مبلغ وشيخ مرب ، والفرق بينهما كبير ، شيخ مبلغ ألقى محاضرة بجامعة ، ألقى محاضرة بمسجد ، أما الشيخ فله أخوة يتعامل معهم يومياً ، يتفقد شؤونهم ، يتفقد أحوالهم ، يتابع أخبارهم ، يسألهم عن أولادهم ، عن تجارتهم فيها خطأ ، فيها صواب ، فالمتابعة والفردية بالدعوة هي التربية ، التغيير ، أما إلقاء درس بجامع أو بجامعة ، أو بالتلفاز أو الإذاعة أنت بلغت ، لكن هذا المبلغ يا ترى قنع أم لم يقنع ؟ له سؤال له استفهام ، له تعليق ، عنده حالة خاصة ، عنده وهم أخذه من عالم ما كان مصيباً بكلامه ، هذا شيء مهم كثيراً .

عندنا تعليم وتربية ، قديماً كان عندنا في سوريا وزارة المعارف فقط ، الآن صارت وزارة التربية والتعليم ، تربية متابعة ، متابعة فهم الطالب ، متابعة اهتمامه بالعلم ، علاقته بالديه ، علاقته بإخوته ، علاقته بتصور مستقبله ، التربية شيء واسع جداً ، الله رب العالمين ، الإله العظيم هو إله ، هو خالق ، ومرب ، ومسير ، الخالقية والتربية والتسيير .

المذيع :

شيخنا الكريم حينما تحدثنا عن التبليغ وعن التغيير هل لنا أن نبدأ بتوضيح المصطلحات ، ماذا يعني التبليغ ؟ ما هي المهام المطلوبة مني كمسلم أن أبلغ ؟

التعريف بالتبليغ :

الدكتور محمد راتب :

أولاً :

((بلغوا عني ولو آية))

[البخاري والترمذي عن ابن عمرو]

جالس بسهرة ، قرأت بحثاً علمياً رائعاً جداً عن أن هناك حاجزاً بين البحرين ، هناك علماء استهزؤوا بهذه الآية ، وعدوا أنها ليست كلام الله عز وجل ، هذا من اختراع النبي الكريم ، ثم وجدت بحثاً علمياً الإنسان يقشعر بدنه منه ، قال تعالى :

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾

[سورة الرحمن: 19-20]

يزداد إيمانك ألف درجة إذا قرأت هذا البحث ، كلمة في القرآن تعني علوم ، اكتشافات .
المذيع :

شيخنا التبليغ أن تنقل ما لديك للأخرين ؟
الدكتور محمد راتب :

بالإذاعة على المنبر ، في التلفاز ، بجامع ألقيت درساً ..
المذيع :

شيخنا هل يستطيع كلنا ان يكون دعاة ؟
الدكتور محمد راتب :

((بلغوا عني ولو آية))

[البخاري والترمذي عن ابن عمرو]

أريد أن أقول كلمة دقيقة أتمنى ألا تفهم على خلاف ما أريد : لماذا تصلي سؤال لمسلم؟ يقول لك : لأن الصلاة فرض ، هل تتصور أن الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم كالصلاة تماماً ، ما الدليل ؟ لولا الدليل لقال من شاء ما شاء ، قال تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾

[سورة يوسف: 108]

طريقي إلى الله ، منهجي ، تعليماتي ، قال تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

[سورة يوسف: 108]

أي إنسان يعزف عن دعوته إلى الله ليس متبعاً لرسول الله ، أبداً آية كالشمس :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾

[سورة يوسف: 108]

بالدليل والتعليل ، هذا دين ، إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم ، دينك ، دينك، إنه لحكم ودمك ، خذ عن الذين استقاموا في عقيدتهم ، ولا تأخذ عن الذين مالوا ، فلا بد من أن تعطي معلومات دقيقة ، هذا التبليغ ، بدرس تربية إسلامية ، بخطبة جمعة ، بحلقة بالإذاعة ، بحلقة بالتلفاز ، بخطبة ، بعقد قران ، هذا التبليغ ، أما عندما تتعامل مع المتعلم تعاملأ يومياً ، تسأله عن صلاته ، عن إقباله ، عن استقامته ، عن غض بصره ، عن ضبط الشاشة في البيت ، عن ضبط العلاقات والسهرات ، هناك مليون سؤال تفصيلي فإذا أنت ألقيت كلمة أنت بلغت ، أما إذا تفاعلت مع الإنسان تفاعلاً إيجابياً ، سألته

عن أحواله ، عن صلاته ، عن غض بصره بالجامعة ، عن ضبط لسانه ، عن سهرة كيف تمضي ، أيها الشباب فيما بينكم يا ترى تشاهدون فيلماً أم تتدارسوا موضوعاً دينياً ؟ التبليغ شيء ..
المذيع :

شيخنا التبليغ أن أنقل ما لدي من معرفة عن الدين وأحكامه وتفصيله إلى الآخرين ؟
الدكتور محمد راتب :

لكن هذا النقل أنت حينما تأتي بالدليل ، والتعليل قد يكون دليلاً تاريخياً ، قد يكون دليلاً نصياً ، قد يكون دليلاً عقلياً ، أنت حينما تأتي بالمعلومة مع دليل قوي استسلم المستمع ، أما هذه حرام ، لماذا حرام ؟ هذا ليس من عملك ، هذا الله حرمه ، انتهى ، هذا ليس تعليماً ، هذا اسمه قمعاً ، أنا أقول : أقنع ولا تقمع .
المذيع :

شيخنا ذكرتم أن الدعوة فرض عين على كل الناس هل معنى هذا أن نتفرغ جميعنا للدعوة ؟

الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم :

الدكتور محمد راتب :

فرض عين على كل مسلم لكن في حدود ما يعلم ومع من يعرف فقط ، أنت سهرت سهرة مع أصدقائك، أحد الأصدقاء له اتجاه ديني قوي ، تكلم بتفسير آية أنت تأثرت بها ، اكتبتها عندك على الموبايل ، أو على ورقة وتكلم بها لزوجتك ، أنت بلغتها ، لأولادك ، قاعد في المحل التجاري تكلم بها لشريكك ، سهرت سهرة قل للحاضرين في السهرة في حدود ما تعلم ومع من تعرف ، كلام دقيق جداً هذه فرض عين ، كالصلاة والدليل :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

[سورة يوسف: 108]

المعنى المخالف ، الذي لا يدعو إلى الله على بصيرة ليس متبعاً لرسول الله ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

علامة محبتك لله أن تدعو إلى الله ، وهذا التبليغ ، وهذا فرض عين على كل مسلم في حدود ما تعلم ومع من تعرف بالضبط .

المذيع :

شيخنا فرض كفاية .

فرض الكفاية يحتاج إلى تفرغ و تعمق و تثبت :

الدكتور محمد راتب :

فرض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الكل ، هذا يحتاج إلى تفرغ و تعمق و تبحر و تثبت ، أربعة ، تثبت بالأدلة ، تعمق ، أحتاج إلى فكرة عميقة وليس سطحية ، تبحر متسعة ، التعمق شاقولي و التبحر أفقي ، تحتاج إلى فكر ، إلى دعوة ، أولاً : عميقة ، ودقيقة ، ومطبقة ، مع الأدلة والشواهد والنصوص ، دعوة دقيقة جداً هذه تصنع إنساناً .

المذيع :

ينفرغ لها بعض أهل العلم ؟

الدكتور محمد راتب :

تحتاج إلى تفرغ ، وإلى تبحر ، وإلى تعمق ، وإلى تثبت ، التثبت بالدليل ، نحن في الإسلام في الدعوة لا يوجد هكذا ، هذه حرام فقط يا بني ، هذه ليست دعوة ، حرام لقوله تعالى ، حلال لقوله تعالى ، لا بد من أن تؤدي العلة والسبب .

المذيع :

شيخنا هذا التبليغ لمن أعرف فرض عين علينا جميعاً .

الدكتور محمد راتب :

في حدود ما تعلم ومع من تعرف فقط .

المذيع :

شيخنا أما التفرغ الكامل لبعض الناس ففرض كفاية .

الدكتور محمد راتب :

ما الدليل ؟ قال تعالى :

﴿ وَتَتَكُنُّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾

[سورة آل عمران : 104]

منكم للتبعيض ، أما الأولى فقد قال تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾

[سورة يوسف : 108]

ليس فقط أن تؤمن بالله ، ويأمرون بالمعروف ، بالإنفاذ ، بكسب مالك ، بإنفاق مالك ، بالشاشة التلفزيونية في البيت ، مفتوحة ، مغلقة ، يوجد محطات لا ترضي الله ، في لقاءاتك ، بسهراتك ، سهرة مختلطة النساء كاسيات عاريات ، عينك على عشر نساء ، وهناك كلام طريف ، وكلام مضحك ، وأنا بعد ذلك أصلي وصاحب دين ، هذه لا تصح ، الإسلام منهج تفصيلي يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية .

المذيع :

شيخنا الآن الجانب الآخر والهدف للدعوة التغيير نقل الناس من الظلمات إلى النور ، موضوعنا اليوم عن التبليغ أو التغيير أين يمكن أن يكون الهدف والسعي الأفضل للإنسان ؟

الفرق بين التبليغ والتبليغ :

الدكتور محمد راتب :

التبليغ مصطلح للنبي الكريم ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾

[سورة المائدة : 67]

العلماء التبيين ، الأنبياء والرسل التبليغ .

المذيع :

شيخنا ما الفرق بين التبليغ والتبليغ ؟

الدكتور محمد راتب :

التبيين شيء ليس من عندك ، أما النبي فوحي من الله مباشرة ، أما التبيين فأخذت النص الذي قاله النبي شرحته ، بينته ، وضحته ، ذكرت علة سببه ، ذكرت مآلاته ، نتائجه ، يوجد تفاصيل هذا اجتهادك ، أما الرسول :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾

[سورة المائدة : 67]

أنت في حرز الله ، مادام كلفك تبليغ هو يعصمك من الناس ، مستحيل .

المذيع :

شيخنا ذات المصطلح تكرر في الحديث النبوي الشريف :

((بلغوا عني ولو آية))

[البخاري والترمذي عن ابن عمرو]

أي أننا ننقل ما كان منه ؟

الدكتور محمد راتب :

الكلمة لها معنى سياقي وسباقي ولحاقي ، هنا معناها السياقي إذا كان للبشر نقلاً ، نقل أحاديث النبي للناس ، أما إذا نسبت لرسول الله فنقل عن الله ، أخذ من المصدر هنا يوجد نقل من إنسان إلى إنسان .
المذيع :

شيخنا هل تقتصر مهمة الدعوة وتتوقف على هذا الهدف العظيم ألا وهو تبليغ دين الله قامت الحجة أم أكثر ؟

الاستقامة وحدها تبليغ ودعوة :

الدكتور محمد راتب :

أنا لي قناعة دقيقة أي إنسان يتمكن أن يقول بفصاحة ، وبلغة دقيقة ، وبشواهد ، وبنبرة واضحة ، وبأصول للكلام ، أما الحقيقة عندما يطبق صار قدوة ، صار هناك فرق بين أن تبلغ وبين أن تكون قدوة. لي رأي آخر : لو أن الأب ما تكلم مع أولاده ولا كلمة تبليغ ، إرشاد ، لكن الأب ما كذب أمام أولاده على زوجته ، ولا دخل ابنه عليه شاهده ينظر إلى أشياء لا ترضي الله على الشاشة ، الاستقامة وحدها هي تبليغ ، لذلك :

((استقيموا يستقم بكم))

[الطبراني عن سمرة بن جندب]

هذه البنت ذهبت مع أمها إلى الجارة تأخروا والأكل تأخر ، الزوج جاء جائعاً وقد غضب ، أين كنتم ؟ قالت : لم نخرج من البيت ، البنت الصغيرة شربت الكذب من أمها ، الأب ما خلع ثيابه أمام أولاده ، الفخذ عورة ، ما غير ثيابه إلا في غرفة النوم ، ما رأوا أباهم بشكل لا يليق به ، هذه الحشمة الأب ما تكلم ولا كلمة ، لكن الابن ما شاهد والده بوضع لا يرضي الله .
المذيع :

شيخنا أنتقل إلى الجزء الثاني من الحلقة قال تعالى :

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

[سورة إبراهيم : 1]

هل هدفنا لا يتوقف عند التبليغ بل ينتقل إلى التغيير أي نقل الناس من الظلمات إلى الصواب ؟

الحق واحد لا يتعدد :

الدكتور محمد راتب :

كان يجب أن تسألني قبل هذا ، لماذا الظلمات جمع ، والنور مفرد ؟ الباطل متعدد ، يوجد مليار باطل ، باطل قولي ، باطل عملي ، باطل ادعائي ، باطل إعلاني ، باطل تصرفي ، يوجد مليون باطل ، بين نقطتين يمر خط مستقيم ، لكن بين نقطتين يمر مليون خط منكسر ، ومليون خط منحني ، فالباطل الظلمات ، والنور واحد ، لذلك الحرب بين حقين لا تكون ، مستحيل لأن الحق لا يتعدد ، بين نقطتين يمر مستقيم واحد ، لو حاولت تمرر مليون مستقيم كلها فوق بعضها ، بين حقين لا تكون ، والحرب بين حق وباطل لا تطول لأن الله مع الحق ، إذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجروا أن ينال منك ؟ الثالثة أصعب شيء ، والحرب بين باطلين لا تنتهي تذهب المعارك والصراعات عشرات السنين لأن الطرفين على باطل ، عندما يكون الاثنان على باطل من ينتصر ؟ الذي معه طيران .

المذيع :

حرب عدة وعتاد .

الدكتور محمد راتب :

الذي معه مدرعات مداها المجدي عشرة كيلو متر ، العدو معه سبعة كيلو متر ، الأول يصل إليه والثاني لا يصل إليه ، إذا ألغينا الإيمان الأقوى ينتصر ، الأذكى ينتصر ، الذي يملك طيراناً ينتصر ، الذي يملك مدرعات حديثة ينتصر ، إذا ألغينا الإيمان صار ميزان الأسلحة ، بالإيمان يلغى موضوع الأسلحة ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران:160]

ما الثمن ؟

﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾

[سورة محمد: 7]

نصرته أقيمت شرعه ، لذلك والله يوجد حديث لو نعرف أبعاده لا ننام الليل :

((فَإِنَّمَا تُرْزُقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضَعْفَانِكُمْ))

[أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

هذا الضعيف الفقير إن أطعمته إن كان جائعاً ، كسوته إن كان عارياً ، عالجه إن كان مريضاً ، آويته إن كان مشرداً ، أنصفته إن كان مظلوماً ، الله عز وجل يفضل عليك وينصرك على من هو أقوى منك ، التغي ميزان القوة ، إذا أنت مع الله ..

((فَإِنَّمَا تُرْزُقُونَ وَتُنصَرُونَ بِضَعْفَانِكُمْ))

[أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الدرداء]

فإذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرؤ أن ينال منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ إذا كان الله معك والله يخدمك عدوك وهو لا يشعر ، وإن لم يكن معك يتطاول عليك ابنك أقرب الناس إليك .
المذيع :

شيخنا مهمتي كداعية سواء كنت أباً في المنزل ، مدرساً في المدرسة ، داعية يريد أن يدل أشخاصاً على طريق الله .

على كل إنسان أن يكون مبلغاً ومربياً :

الدكتور محمد راتب :

يجب أن يكون مبلغاً ومربياً ، مبلغاً في الجامع ، إلقاء خطبة ، درس بالإذاعة ، ألفت كتاباً ، هذا كله تبليغ ، أما عندما أتعامل مع شخص يومياً ، أتابع أموره ، إيمانه ، انحرافه ، كسبه هل مشروع أم غير مشروع .

المذيع :

شيخنا هل ينتهي دوري عند تبليغه أم أكون معه حتى يتحقق التغيير ؟

الدكتور محمد راتب :

كل شيء بسعر ، إذا بلغ له أجر عند الله ، عندما يربي أعمال هذا الذي ربيته في صحيفتك ، اسمع الآية:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾

[سورة الطور: 21]

قال العلماء : أَلْحَقْنَا بِهِمْ أَعْمَالُ ذُرِّيَّتِهِمْ .

المذيع :

شيخنا إذا أنا بلغت إنساناً لي مرتبة من الأجر ، إذا بقيت معه حتى تحقق التغيير ...

الدكتور محمد راتب :

كل أعماله في صحيفتك ، لو فتح الصين في صحيفتك ، قال العلماء: أَلْحَقْنَا بِهِمْ أَعْمَالُ ذُرِّيَّتِهِمْ، قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾

[سورة الطور: 21]

المذيع :

شيخنا هذا نفس المعنى من الآية :

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾

[سورة إبراهيم : 1]

المهمة الدعوية هي نقل الناس .

الدكتور محمد راتب :

أعظم عمل على الإطلاق ، الله ماذا قال ؟

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة فصلت الآية : 33]

ليس على وجه الأرض إنسان من آدم إلى يوم القيامة أفضل عند الله ممن دعا إلى الله ، لكن دقيقة يوجد دعوة كلامية ، سلوكية ، الموظف الأمين للذي معه أعطاهم درساً بالأمانة، هو ما تكلم ولا كلمة لكن ما شاهدوه أكل مالاً حراماً ، ما اختلى مع موظفة في غرفة ، والباب مقفل ما فعلها إطلاقاً :

((استقيموا يستقم بكم))

[الطبراني عن سمرة بن جندب]

الآن عندما أنا أرفع مستوى دعوتي يجب أن أعالج مشكلات المدعو ، عنده بطالة ، أنا أعرف من أخواني كم تاجر قوي ، أقول للتاجر : هل تريد موظفاً أرسل لك واحداً ، بدأ يحل مشاكل إخوانه ، عنده ابن ضعيف بالرياضيات ، والأب فقير لا يملك ثمن الدرس ، أنفق مع أستاذ رياضيات مؤمن ليعطي عدة دروس لفلان ، كلما توسع العمل التربوي تصبح عند الله كبيراً، الله يحب كل عباده ، فكلما إنسان خدم عباد الله يحبه الله عز وجل .

المذيع :

شيخنا في قوله تعالى :

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

[سورة البقرة : 272]

فسرها البعض .

الإنسان مخير :

الدكتور محمد راتب :

بما أن الإنسان أعطي حرية الاختيار ، أنت لست محاسباً لو أن الذين دعوتهم إلى الله اختاروا الانحراف ، ليس لك علاقة ، أنت لست مكلفاً ، الله عز وجل ما أجبر عباده ، تحتاج إلى مقدمة ، الله خلقنا وربانا ، أعطانا الصحة ، المال ، الزوجة ، الولد ، حياتنا بيده ، موتنا بيده ، رزقنا بيده ، الفقر بيده ، الغنى بيده ، الصحة بيده ، المرض بيده ، السعادة بيده ، ومع كل ذلك ما قبل أن نعبد إكراهاً ، قال تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

[سورة البقرة : 256]

أراد أن تكون علاقة عباده به علاقة حب ، قال تعالى :

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾

[سورة المائدة : 54]

ما قبل الله عز وجل الذي حياتنا بيده ، نقطة من الدم تتجمد في الدماغ شلل ، أو فقد ذاكرة ، نحن بقبضته ، ممكن بمليون سبب تنتهي حياتنا ، ويكرهنا من حولنا ، يتمنى أولادنا أن نموت ، غلطة واحدة في الجسم ، نقطة دم لا ترى بالعين تتجمد بشريان بالدماغ شلل ، بمكان فقد ذاكرة ، عندنا شخص كان رئيس وزارة قديمة- القصة بالثلاثينات - فقد ذاكرته ، يخرج من بيته لا يعود للثالثة ليلاً ، يبحثون عنه في الطرقات ، من دون ذاكرة الإنسان ينتهي .
المذيع :

شيخنا كنا نتحدث في قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾

[سورة البقرة : 272]

الإنسان عليه أن يفعل وليس محاسباً إن لم يهتدوا .

الدكتور محمد راتب :

الإنسان مخير أن يستجيب لله أو لا يستجيب ، أما النبي فيبلغه ، النبي لا يحاسب لو أنه لم يستقم ، أنت مبلغ فقط ، لكن مضمون دعوتك :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[سورة الشورى : 52]

أنت لا تحاسب إن لم يستجب الذي دعوته إلى الله ، ليس عليك هداهم .

المذيع :

شيخنا إذا هديتهم إلى طريق غير مستقيم .

دعوة الآخرين إلى طريق غير مستقيم إثم كبير :

الدكتور محمد راتب :

طبعاً عليك إثم كبير ، أما إذا اهتدى فدعوتك تهدي إلى صراط مستقيم .

المذيع :

شيخنا أنا مطالب أن آخذ بالأسباب وأن أتقن الدعوة وعلى الله أن يكتب الهداية أو لا يكتبها .

الأخذ بالأسباب ثم التوكل على رب الأرباب :

الدكتور محمد راتب :

هذه الكلمة التي تفضلت بها أخطر كلمة بالعقيدة ، أنا مهمتي بكل حياتي أن آخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم أتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، الذي آخذ بالأسباب اعتمد عليها وألهاها ، وقع في الشرك الخفي ، والذي لم يأخذ بها أصلاً وقع بالمعصية .

المذيع :

شيخنا معنا اتصال محمد تفضل..

هل من الممكن أن يكون الشخص رقماً صعباً ضمن الدعوة إلى الله ؟

والسؤال الثاني : هل الشيطان يبين للشخص أنه ليس على شيء من الصلاح حتى لا يكون داعية إلى الله ؟

الإخلاص أحد أكبر أسباب نجاح الدعوة :

الدكتور محمد راتب :

الإخلاص أحد أكبر أسباب نجاح الدعوة ، ثم التقيد بالأصول ، لا منام ، ولا كرامة ، ولا شطحة ، ولا تشدد ، إذا كنت وسطياً وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أردت من هذه الدعوة إرضاء الله عز وجل ، أنا أقول لك والحق هو الصبح لا يمكن إلا وترى نتائج هذه الدعوة ، الله يريد قلباً مخلصاً ، وسلوكاً قويمًا .

المذيع :

شيخنا الشق الثاني ، قد يوسوس الشيطان للإنسان أنت فيك عيوب ولست مؤهلاً للدعوة .

الله عز وجل لا يحاسب على الخواطر :

الدكتور محمد راتب :

بطولة الإنسان ألا يستمتع للشيطان ، هذه الخواطر يلغينا ، الله عز وجل لا يحاسب على الخواطر ، لو جاءك خاطر من خلق الله مثلاً لا تحاسب على خواطرك ، ولكن إذا ارتحت لها وتابعتها انقلبت إلى واقع، حينما تنزع منها ليست منك ، فإذا أحببتها صارت هي منك .

المذيع :

شيخنا هل يمكن إذا كان عندي بعض المعاصي أن أكون داعية أم عليّ أن أتجرد منها كلياً ؟

من يسأل عليه أن يقدم الجواب الصحيح :

الدكتور محمد راتب :

جوابه دقيق جداً ، أنت لا تستطيع أمام الله أن تلقي درساً في موضوع أنت لا تطبقه ، كأن الله يعاتبك أنت كذلك يا عبدي ألا تستحي مني ؟ لكن لو سئلت عن قيام الليل أتحدث عن فضائله ولعلي لا أصلي قيام الليل ، حينما تسأل ينبغي أن تقدم الجواب الصحيح ، أما أن تبدأ بموضوع أنت لا تطبقه فهناك حساب إلهي قاس أنت كذلك يا عبدي ألا تستحي مني ؟

المذيع :

شيخنا بعض الأشخاص في الدعوة قد يكون أسلوبه شديداً لا يهتم أن تقتنع .

الالتفاف والانفضاض :

الدكتور محمد راتب :

سيد الخلق ، وحبیب الحق ، وسيد ولد آدم ، قال له الله عز وجل :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

[سورة آل عمران : 159]

لذلك هنا عندي قانون الالتفاف والانفضاض ، يا محمد- كأن الله يخاطبه- بسبب اتصالك بنا اقتبست منا الرحمة ، هذه الرحمة التي في قلبك لمن حولك انعكست لينا ، فلما كنت لينا لهم التفوا من حولك ، وأنت أنت بالذات افتراضاً لو كنت منقطعاً عنا لامتلأ القلب قسوة ولانعكست القسوة غلظة وفضاظة ، فانفضوا من حولك .

المذيع :

شيخنا سأطرح على فضيلتكم في القصة التي وردت أن شخصاً من أهل الذمة مرت جنازته فقام النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أحدهم : يا رسول الله إنها جنازة يهودي ؟ فكان جوابه أليس إنساناً ؟

الأنبياء إنسانيون :

الدكتور محمد راتب :

هذا الإسلام ، الأنبياء إنسانيون ، أنت قد تكون - سامحني بهذه الكلمة - إنساناً بعيداً عن الدين كلياً ، ممكن يأكل أفخم الطعام في المطعم وفي البيت لا يوجد طعام ، أكبر أناني ، وهناك إنسان لأسرته ، وإنسان لعائلته ، وإنسان لمن حوله ، لأقربائه ، وإنسان لبلده ، وإنسان لبلده الكبير ، وإنسان لبني جنسه ، وإنسان للإنسانية ، كلما ارتقى الإنسان يرتفع ل فوق ، الأنبياء إنسانيون ، أنا مرة جئت من المغرب إلى الشام بطائرة ، وكان الطيار تلميذي دعاني إلى غرفة القيادة ، دخلنا إلى سوريا رأيت بعيني طرطوس وصيدا بنظرة واحدة على ارتفاع اثني عشر ألف متر أرى خمسمئة كيلو متر ، فكلمنا علا الإنسان ارتفعت رؤيته ، وأنا أضيف إليها : وكلمنا علا الإنسان اتسعت عاطفته ، الأنبياء إنسانيون ، وكلمنا اتسعت دائرة اهتمامك تكون أقرب إلى الله .

المذيع :

شيخنا يفهم من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان هدفه أن يساعده ألا يموت على الكفر ، وأن يكون على الإيمان ، فكأنما النبي حزن لأنه مات على غير الإسلام .

الدكتور محمد راتب :

سيدي إذا شخص لا تعرف دينه ، ورأيتة وقع على الأرض فأوقفته ، لي صديق امرأة بلندن وقعت على الأرض مرّ أمامها خمسين شخصاً ، لم يساعدها أحد إلا هو ، مسلم أوقفها ، قالت له : أنت لست من هذا البلد .

المذيع :

الله يفتح عليكم دكتور ، نختم هذه الحلقة بالدعاء ، ونسأل الله تعالى القبول .

الدعاء :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنينا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر مولانا رب العالمين ، اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك ، اللهم لا تؤمننا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك ، أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا

ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضنا عنا ، اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً وسائر بلاد المسلمين ، واحقن
دماء المسلمين في كل مكان .